أسئلة الإخوة للشيخ حسين بن محمود حول الثورات *(11)*

س: قبل الحديث عن الثورات، ما رأيك في التغطية الإعلامية عن مقتل الشيخ أسامة رحمه الله!

ج: التغطية الإعلامية سيئة، وللأسف الجزيرة تغطيتها سيئة للغاية حيث أنها حاولت إيهام المشاهدين بأن الشيخ أسامة رحمه الله اضطر لقتال الأمريكان بعد أن لم يجد ملاذاً آمناً في السودان ولا في غيرها وبعد أن لم يُمكَّن من الإصلاح السلمي! والظاهر أن تغطيتها لهذا الأمر تحت الإشراف الأمريكي.

س: ما هو الحق في هذا!

ج: الشيخ رحمه الله قاتل السوفييت عن عقيدة، وقاتل الأمريكان عن عقيدة، ودعم المجاهدين الكشميريين والصوماليين وغيرهم عن عقيدة، فالمسألة ليست كما يصورها الإعلام بأن الشيخ لما حوصر من جميع الجهات: اختار الجهاد طريقاً. هذا كذب واستخفاف بالعقول وإساءة للشيخ رحمه الله. المسلمون مأمورون بالجهاد، وهو فرض عليهم، الشيخ لم يكن مضيّقاً عليه في حرب السوفييت، ومع ذلك ذهب إلى أفغانستان وجاهد، وجاهد في الصومال وأخرج الأمريكان منها. ولتعلموا خطورة الإعلام: هو الآن يركّز على ما إذا كان هناك من المتنفذين في باكستان من تستّر على

الشيخ أسامة رحمه الله، والناس الآن يفكرون في هذا الأمر، وقد تناسوا أن أمريكا دخلت بطائراتها المقاتلة إلى داخل دولة ذات سيادة وقتلت أناس في مدينة مأهولة وعلى مقربة من معسكر للجيش، هل هذا أخطر من كون البعض تستّر على الشيخ أسامة رحمه الله! الإعلام هو الذي يوجّه تفكير الناس ويحدد اهتماماتهم وأولوياتهم!

س: خرج واحد من المشايخ على العربية يدعوا الناس للفرح بمقتل أسامة رحمه الله!

ج: مي أي البلاد هو!

س: من بلاد الحرمين!

ج: لعله من الجامية. نقول: من سرّه انتصار الكفار على المسلمين، أو فرح لقتل الكفّار مسلماً مجاهداً فهو كافر مرتد عن الدين، فكيف بمن يفرح لمقتل شيخ المجاهدين في هذا الزمان على يد الأمريكان النصارى المتصهينين! هذا مِن تولّي الكفار ومن بُغض الإسلام وعدم إرادة الخير للمسلمين. الله سبحانه وتعالى فضح هؤلاء فقال {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ}، وهذا هو النفاق الأكبر كما قال تعالى {إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا}، وليس مثل هذا غريب على المنافقين، فقد قال تعالى {فَإِذَا ذَهَبَ

الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}، وهذه الحادثة تشقشق عن الصدور وتُظهر المستور ، والله تعالى يقول {مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ...}، فلا تلتفتوا لهؤلاء الخوالف والقواعد فهؤلاء لا فقه لهم ولا دين {رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ}. العالم الإسلامي كله حزن، والعالم الكافر كله فرح، وهم اختاروا الأقرب إليهم. دعوهم يفرحوا كما فرح بوش وأوباما وساركوزي وكامرون ونتنياهو وليفني ومخنثي وسحاقيات أمريكا، تشابهت قلوبهم.

س: هل نكفّره بعينه!

ج: الذي يسرّه أن يقتل الكفّارُ المسلمين فهو كافر مرتد، والذي يسرّه ظهور الكفّار على المجاهدين فهو كافر مرتدّ عن الدين. أما الذي يُبغض أسامة – لأسباب خاصة لا تمت لجهاده بصلة – وفرح لمقتله – بغض النظر عن قاتله – فهذا لا نحكم بكفره، ولكن نقول بأنه سفيه. فالذي نحكم بكفره هو من فرح لنجاح الحملة الصليبية في قتل قائد من قادة الجهاد الإسلامي، فهذا كافر بلا شك.

س: لم تكتب في رثاء الشيخ رحمه الله مقالة إلى الآن!

ج: أرى أننا لا نستحق أن نرثيه قبل أن نثأر له. نثأر أولاً ثم نرثيه. لا تبكوا ولا تُبدوا أي حزن قبل الثأر. الثأر أولاً. نحن معه منذ ثلاثين سنة، يُقتَل ثم نكتفي بمرثيّة! ليس قبل أن يكتب الأمريكان المراثي في قتلاهم بعده. سننكتب مرثيّة الشيخ بدماء الأمريكان إن شاء الله.

س: كيف نثأر له!

ج: الأمريكان في كل مكان. الشركات الأمريكية في كل مكان. يجب أن يبكي الأمريكان دماً على قتله، ويتمنوا أنهم لم يقتربوا منه. من يدّعي حب أسامة فليخطط لعملية ضد الأمريكان. المجاهدون سيثأرون، فما دورنا نحن! يجب أن نشاركهم الثأر: كل حسب قدرته.

س: بماذا تنصح!

ج: أحيوا في الأمريكان سنة الزرقاوي من جديد. لو كل مجموعة من الشباب أسروا أمريكي ونحروه ووثّقوا النحر ونشروه لَلَعن الأمريكان اليوم الذي وُلد فيه أوباما.

س: الله المستعان. لعلنا ندخل في الحديث عن الثورات. نبدأ باليمن: المبادرة الخليجية!

ج: هي مبادرة أمريكية وليست خليجية.

س: لماذا يرفض علي صالح التوقيع!

ج: هذا توزيع أدوار ليس إلا. هو موقفه ضعيف: الشارع اليمني يريد محاكمته، وبإعلان هذا الرفض يريد أن يوهم

الناس بأنه قوي وأن بيده زمام المبادرة لا بيد الشعب اليمني، ويريد أن يوهم الشعب اليمني بأن توقيعه نصر لهم وإنجاز فيقبلوا بتوقيعه ويطالبوا به، وأنا عندي شك بأن "الحراك المشتَرك" مشترِك في هذه اللعبة.

س: ماذا يفعل الشعب اليمني!

ج: الحمد لله، الشباب لم تنطلي عليهم الخدعة، وعليهم رفض جميع المبادرات الأمريكية ذات البرواز الخليجي، ولا أقل من إعدام علي صالح بعد أن قَتل من قتل..

س: كيف يمكن تفعيل هذا المطلب!

ج: هناك الكثير من الطرق، منها: أن يخرج ذوو القتلى ليطالبوا بالقصاص لأبنائهم، والأفضل أن تخرج القبائل للمطالبة بالقصاص الشرعي. على الشباب أن يكتبوا مطالبهم على لوحات كبيرة يُركزوها في الساحات ويوقّع عليها الشعب اليمني فلا يستطيع أحد أن يتلاعب بعدها بالثورة ومستقبلها، وهذا ما فعله الشباب في مصر.

س: الحراك المشترك كاد أن يوقع على الإتفاقية!

ج: يذكّرنا موقفها بموقف سليم العوا وجماعته الذين ذهبوا للتفاوض مع عمر سليمان في الثورة المصرية، هي محاولة للتسلّق على ثورة الشباب. غريب أمر هؤلاء: الشعب يموت وهم لا يفكرون إلا في مصالحهم! إنعدام حياء، وقمة في الغباء السياسي. قارنوا هذا بما فعله عثمان بن عفان رضي

الله عنه حينما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم للتفاوض مع قريش قبل الحديبية: دخل عثمان رضي الله عنه مكة وأخبرهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أتوا للعمرة، ولكن قريش أبت وقالت لعثمان رضي الله عنه: إن كنت تريد أن تطوف بالبيت فطف، فقال عثمان: "ما كنت لأطوف بالبيت قبل أن يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم". هكذا تكون المفاوضات، لا أن يبحث كل شخص عن مصلحته. تأخّر عثمان رضي الله عنه فبايع الصحابةُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على الموت، وهؤلاء المتفاوضون اليوم عندما يتأخرون يضع الثوار أيديهم على قلوبهم مخافة الخيانة.

س: كيف التعامل معهم!

ج: أقترح على الشعب اليمني أن يُعلن بأنه سيحصب كل من يفاوض علي صالح بغير ما يريدون. بمجرد أن يعلموا أن هذا الحزب أو ذاك تفاوضوا، يذهبون لمقراتهم ويرشقوهم بالحجارة، ويرشقون رؤوسهم ومسؤوليهم ويلفظونهم علناً في الساحات حتى يفقدوا شعبيتهم.

س: فيهم بعض العلماء!

ج: يبدؤوا بهم. الذي يتفاوض مع علي صالح على إقراره بسرقة المليارات وقتل المسلمين هذا ليس بعالم.

س: طالت الثورة اليمنية أكثر مما كنا نتصور.

ج: أنا قلت لكم من البداية بأن اليمن وضعها مختلف: فيها أحزاب وجماعات ومذاهب وفرق، وفيها السلاح عند القبائل وفيها أمور كثيرة تجعلها مختلفة عن بقية الدول العربية.

أمريكا لم تجد بديلاً مناسباً لعلي صالح إلى الآن، ولم تجد حلاً لمعضلة اليمن ولذلك لم تأمر صالح بالتنحّي، وأدخلت الدول الخليجية في الأمر لتكسب بعض الوقت.

س: هل يحملوا السلاح الآن!

ج: يدافعوا عن أنفسهم. هذا واجب. ليس من العقل أن يجابهوا الرصاص بصدور عارية، ومن قُتل دون نفسه فهو شهيد. يستطيعون – إن كانوا يريدونها أن تستمر سلمية – أن يحملوا السلح ويُعلنوا: بأنهم لن يبؤوا إطلاق النار، وسيطلقونه على من يُطلق عليهم الرصاص.

س: ماذا عن الثورة المسلحة!

ج: في اليمن الكل مسلّح: الحاكم والمحكوم، وبعض القبائل عندها أسلحة أكثر تطوراً من الجيش. المشكلة أن الولاءات كثيرة ومختلفة ومتشابكة، ولا أدري ما يمكن أن يحصل إذا رفع الجميع السلاح! نسأل الله أن يحفظ المسلمين.

س: ماذا يفعلون!

ج: التصعيد والتجديد في المظاهرات، والزحف إلى القصر.

هناك عمل آخر ينفعهم: البدئ بأخذ اليمن من الأطراف:

مدينة مدينة وقرية قرية حتى يضيق الخناق على صالح. كل

مدينة تُعلن استقلالها عن صالح ويطردوا ممثليه منها، مع التركيز على مسألة وحدة اليمن. هو لا يستطيع أن يجمع أكثر مما يجمع في ميدان السبعين في صنعاء، ولا يستطيع تشتيت جيشه لأنه يحتاجه لحراسته في صنعاء. لا بد من الإستمرار في الدعوة، ولا بد من أخذ العلماء زمام المبادرة وإعلانهم عزل صالح، ولعل دور العلماء هو أهم الأدوار الآن، فالشعب مصرّ على عزله ومحاكمته، وفي عزله حقن لدماء المسلمين. على الشباب أن يجتهدوا في تجديد مظاهراتهم وأن لا يجعلوها عملاً روتينياً حتى لا تمل الجموع، وعلي صالح يراهن على مسألة الوقت. وعليهم كذلك أن يجعلوا مجلساً أعلى للثورة يضم وجهاء اليمن وعلمائهم المخلصين مع قادة الثورة من الشباب. إذا فعل الشباب كل هذا فإن مصلحة مغادرته ستكون أكبر من مصلحة بقائه بالنسبة لأمريكا، وسوف تأمره بالرحيل وتضحي به كما ضحّت بحسني.

س: يعني المبادرة الخليجية عبارة عن مسرحية!

ج: لا بد من معرفة الواقع حتى نفهم الوقائع: جميع الدول العربية تحت الإنتداب، وجميعها لا تملك سياساتها الخارجية، السياسات الخارجية تقررها دول الإنتداب: فرنسا، أمريكا، بريطانيا، كل قرار خارجي لا بد أن توافق عليه الدولة الراعية. إذا فهمنا هذا عرفنا كيف نحلل الكثير

من السياسات الخارجية للدول العربية، وحتى السياسات الداخلية. التدخل في البحرين كان بأمر الأمريكان، والتدخل في ليبيا – من قِبل قطر والإمارات – كان بأمر الأمريكان، وعدم التدخل في سوريا إلى الآن بأمر من الأمريكان، والتدخل في اليمن بأمر من الأمريكان، التصريحات التي تسمعونها والبيانات الخارجية كلها تمر أولاً على مكتب السفير الأمريكي (القائم بأعمال الدولة) في كل دولة عربية، يعني: وزراء خارجية الدول العربية موظفون في السفارات الأمريكية، ضعوا هذا نصب أعينكم وسترون أن كل فعل أو بيان غريب يصدرونه يكون مفهوماً وتزول عنه الغرابة.

س: قاعدة الجهاد ظهرت في بعض المدن في اليمن وأعلنت الحكم الشرعي!

ج: أنصح أن لا تظهر القيادات العليا علناً، وأنصحهم باستغلال الموقف للدعوة إلى الجهاد في سبيل الله بين أوساط الشباب، وأن لا يشتغلوا الآن بالمواجهات المسلحة لأن الأرضية خصبة للدعوة في ظل وجود هذا السخط الشعبي على الحكومة وعلى أمريكا. الوقت وقت إعداد القوة: قوة السلاح، وقوة الدعوة. عليهم بكسب الناس.

س: ننتقل إلى سوريا.

ج: لا بد من حمل السلاح في سوريا والبدء بحرب عصابات.

س: لماذا سوريا تختلف عن اليمن!

ج: اليمن فيها قبائل وفيها علماء وفيها سلاح كثير عند جميع الأطراف وفيها الكثير من التعقيدات، وعلي صالح لا يجرؤ على ما يفعله النُّصيرية في سوريا. النصيريّة أعداء للمسلمين وهم أكفر من اليهود والنصارى – كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – ونحن لازلنا نذكر حماة وما فعل حافظ فيها، هؤلاء النصيرية يجوز قتلهم وأخذ أموالهم وسبي نسائهم، وهم الآن يعتدون على الأموال والأنفس والأعراض. في اليمن لا يستطيع أحد أن يعتدي على عرض، ولا حتى على المال الخاص في أكثر الأحيان. ولولا أن الشباب قالوا سلمية: لكان القتل فيهم أقل بكثير منه الآن.

س: هل يمكن لأهل سوريا مواجهة هؤلاء النصيرية!

ج: رجال سوريا أهل حرب خبروه كابراً عن كابر، حاول حافظ أن يسيطر عليهم بالمجازر، وها هو بشار يريد إعادة تلك المحاولات، وإذا لم يحمل أهل سوريا السلاح فسوف تحدث مجازر. الأفضل حمل السلاح والموت تحت راية الجهاد بدل الموت بفلسفة النّعاج!

س: فلسفة النعاج!

ج: انتظار الذبح على أيدي النَّصيرية دون مقاومة! حتى النعجة تقاوم.

س: هل تعتقد أن أهل سوريا سوف يحملون السلاح!

ج: أرجو أن لا يُخيّب الله ظني فيهم. وللفائدة: كنت قد قرأت كلاماً جميلاً للإمام سيد قطب رحمه الله وقت كتابتي لآخر مقالة عن سوريا، وهو يتحدث عن سبب عدم تشريع الجهاد في مكة في تفسير قوله تعالى {وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ} في سورة الشورى، سأقرأه عليكم، هات الظلال الجزء الخامس ... صفحة *(3166)* ... أرجوا نقله كاملاً لفائدته، ثم أعلق عليه لأنه مهم جداً. هو يتكلم عن سبب عدم حمل السلاح في العهد المكي، هو تحليل جميل ونظرة ثاقبة وكأنه يتحدث عن هذه الثورات التي نعيشها.

قال سيد رحمه الله *[الشيخ يقرأ]*:

"ولقدكانت هنالك أسباب خاصة لاختيار أسلوب المسالمة والصبر في العهد المكي:

[1] منها أن إيذاء المسلمين الأوائل وفتنتهم عن دينهم لم تكن تصدر من هيئة مسيطرة على الجماعة. فالوضع السياسي والاجتماعي في الجزيرة كان وضعاً قبلياً مخلخلاً .ومن ثم كان الذين يتولون إيذاء الفرد المسلم هم خاصة أهله إن كان ذا نسب، ولم يكن أحد غير خاصة أهله يجرؤ على إيذائه – ولم يقع إلا في الندرة أن وقع اعتداء جماعي على فرد مسلم أو على المسلمين كجماعة – كما كان السادة يؤذون مواليهم إلى أن يشتريهم المسلمون ويعتقوهم فلا يجرؤ أحد على إيذائهم غالباً . ولم يكن الرسول [صلى الله عليه وسلم]

يحب أن تقع معركة في كل بيت بين الفرد المسلم من هذا البيت والذين لم يسلموا بعد .والمسالمة كانت أقرب إلى إلانة القلوب من المخاشنة .

[2] ومنها أن البيئة العربية كانت بيئة نخوة تثور لصاحب الحق الذي يقع عليه الأذى .واحتمال المسلمين للأذى وصبرهم على عقيدتهم كان أقرب إلى استثارة هذه النخوة في صف الإسلام والمسلمين . وهذا ما حدث بالقياس إلى حادث الشعب وحصر بني هاشم فيه .فقد ثارت النخوة ضد هذا الحصار ، ومزقت العهد الذي حوته الصحيفة ، ونقضت هذا العهد الجائر .

[3] ومنها أن البيئة العربية كانت بيئة حرب ومسارعة إلى السيف ، وأعصاب متوفزة لاتخضع لنظام . والتوازن في الشخصية الإسلامية كان يقتضي كبح جماح هذا التوفز الدائم ، وإخضاعها لهدف ، وتعويدها الصبر وضبط الأعصاب . مع إشعار النفوس باستعلاء العقيدة على كل نزوة وعلى كل مغنم . ومن ثم كانت الدعوة إلى الصبر على الأذى متّفقة مع منهج التربية الذي يهدف إلى التوازن في الشخصية الإسلامية، وتعليمها الصبر والثبات والمضي في الطريق .

فهذه الاعتبارات وأمثالها قد اقتضت سياسة المسالمة والصبر في مكة . مع تقرير الطابع الأساسي الدائم للجماعة

المسلمة: {والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون}". [انتهى النقل من "في ظلال القرآن" لسيد قطب رحمه الله]

[الشيخ] فهمتم هذا الكلام! عجيب أمر سيّد رحمه الله! الله فتح عليه من الفهم ما أبهر العقول! هو ذكر ثلاثة أسباب:

السبب الأول قريب مما يحدث في اليمن، والسبب الثاني قريب مما حدث في تونس ومصر وليبيا، والسبب الثالث: قريب مما يحدث في اليمن أيظا. الشعب السوري الآن يعوّل على السبب الثاني، هم يريدون كسب المزيد من التعاطف الشعبي عن طريق بذل الأرواح واستثارة النخوة الإسلامية في قلوب المسلمين، لكن المشكلة أن مشركي قريش كانوا أهل نخوة ومروءة وشرف، على كفرهم، والنصيرية لا شرف لهم ولا نخوة ولا مروءة، وكان المسلم في مكة يأمن على أهل بيته ولا يتطرق لذهنه أن يداهم أحدٌ بيته ويأخذ نسائه أو أبناءه، وكثير منهم هاجر وترك أهل بيته في مكة، أما هؤلاء النصيرية فلا أمان لهم ولا دين ولا خُلق وهم من أرذل خَلق الله وأحقرهم وأكثرهم بُغضاً للإسلام والمسلمين، فهناك فرق كبير بين مشركي قريش وكفار هذا الزمان من العرب وغيرهم.

الثورة السلمية فيها فوائد، ولكن يجب علينا أن نعلم بأن هذه الفوائد نتجت لظروف خاصة، ولمرحلة خاصة، ولذلك: الثورة السلمية ليست حلاً كاملاً، بل هي بداية، والدليل على ذلك أن

الله تعالى أمر بالجهاد، فلو كانت الثورة السلمية حلاً لمشاكل الأمة لما فرض الله الجهاد، ولأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج في مظاهرات في جزيرة العرب ضد قريش وضد القبائل حتى يدخل الناس في دين الله وحتى تعلوا راية الإسلام، ولكن الله تعالى لم يأمر نبيه بذلك، بل أمره بالجهاد في سبيله ودحر قوى الكفر بالقوة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" وهذا حديث متواتر، فالتعويل على الثورات السلمية لتحقيق المقاصد الشرعية: تعويل في غير محلّه، وسيعلم المسلمون قريباً بأن هذه وسيلة مرحلية وليست حلاً جذرياً. فالكفر والظلم والشرك لا يمكن أن يُجتثّ من الأرض إلا بالسيف، وهذه حقيقة قرآنية ربانية {وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}.

س: متى تتوقع أن يحمل أهل سوريا السلاح؟

ج: أسأل الله أن يكون قريباً.

س: حلب لم تدخل في الثورة بعد!

ج: ما كان لأهل حلب أن يتأخروا عن مثل هذا الشرف، وهم أهله. سوف يشاركون بإذن الله. ليس من المعقول أن يكون الرجال في كل مدن سوريا إلا حلب! وهل عقمت نساء حلب!

س: البعض يقول بأنهم أهل تجارة ويخافون على تجارتهم!

ج: قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}، وقال تعالى {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}، من أراد التجارة والربح، فهذه هي التجارة، وهي في الغالب: تجارة الشباب المؤمن الذين لم تُلههم الحياة بعد، فالتعويل على الشباب.

س: ننتقل إلى ليبيا: مصراته.

ج: سلامي على أهلها. رجال. نسأل الله أن يحفظهم وينصرهم. هذه المدينة لها تأريخ طويل في صد الأعداء، وآخره ما أحدثوا من نكاية في الطليان. دوّخوا الطليان وأذاقوهم الأمرّين وأحدثوا فيهم مجازر. اقرأوا تأريخها المعاصر. شيء عجيب.

س: ماذا تتوقع أن يحدث لمصراته!

ج: أسأل الله لهم الثبات والنصر. المرتزقة يريدون تدمير الميناء لأنه المنفذ الوحيد لأهل مصراته، فلا بد من الحفاظ على الميناء، وهذا القذافي اللعين عنده صواريخ طويلة المدى، ونحن نسأل: لماذا لا يستخدم هذه الصواريخ لضرب بارجات الناتو في البحر المتوسط! هل قتل الأطفال في مصراته أهم من تدمير هذه البارجات من الناحية العسكرية! وقد رأيتم لما أحرقوا سفارات الدول الكافرة التي تقصفه وتقتل أبناءه كيف يعتذر لهم ويعدهم بإعادة بناء سفاراتهم! إلى هذا الحد وصلت عمالة وخيانة وذلة هؤلاء الحكام أمام الغرب، نسأل الله أن يخلّصنا منهم جميعاً. كل حكام الدول العربية بهذه الذلة والمهانة أمام الدول الغربية.

س: ماذا عن الناتو!

ج: قلنا بأن من مصلحتهم إطالة أمد الحرب، وها هم يفعلون ذلك، فيضربون القذافي ضربات بسيطة تمنعه من التقدم شرقاً، ويبقى الحال على ما هو عليه ليحصلوا على تنازلات أكبر من المجلس الإنتقالي، وربما من القذافي، وتحدثنا عن أهدافهم بما فيه الكفاية.

س: كيف يفكون الحصار عن مصراته!

ج: قائد قوات الجيش الوطني طلب بضعة مروحيات لضمان فك الحصار عن مصراته ولكن الناتو رفض ذلك بحجة الحظر الجوي، وتذكرون أنني قلت لكم بأن الحظر الجوي ليس على

القذافي فقط. لكن أهل مصراتة رجال وسيفكون الحصار بإذن الله. الله معهم ما لم يغيّروا أو يبدّلوا. وأهل مصراتة ليسوا الوحيدين في الحصار، فهناك مدن الجبل الغربي وغيرها. وأنا أنصحهم نصيحة لن يجدوا أغلى منها ولا أصدق: عليهم بالتوكل على الله وحده دون سواه، وإياهم، ثم إياهم أن يلتفتوا إلى الغرب أو الشرق، ولتكن قلوبهم معلّقة بالسماء، وليستعينوا على عدوهم بسهام الليل.

س: الناتو يقصفون باب العزيزية الذي فيه القذافي!

ج: القذافي أحمق ولكنه ليس بهذا الحمق حتى يبقى في باب العزيزية. ثم كل قصف لطرابلس تنقله الفضائية الليبية التابعة للقذافي. والقصف بالتقطير والتقسيط المريح.

س: وماذا عن إنزال جنود غربيين داخل الأراضي الليبية!

ج: المجلس أعلن رفض ذلك في البداية، والناتو تأخر كثيراً في القصف وتلكأ وفرض حضر على استيراد الثوار للأسلحة حتى قوي القذافي بما وصله من أسلحة وذخيرة، وهم الآن يتحدثون عن إنزال للحماية المدنية وغيرها، وطبعاً نحن نعلم بأن هذا كله كذب. لماذا إنزال غربي! لماذا لا تكون مشاركة عربية أو إسلامية! لماذا يموت الجنود الغربيون للدفاع عن المسلمين في ليبيا! لماذا لا يموت أفراد الجيوش الإسلامية للدفاع عن المسلمين في ليبيا! إيش دخّل الألماني والإيطالي والفرنسي والأمريكي في الحفاظ على أرواح

المسلمين في ليبيا! أين جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي! هل الجيوش العربية كلها نساء وجيوش الغرب رجال، أم ماذا! تدخّلوا في البحرين بعد بضعة أيام وموت بضعة رجال! لماذا لا يتدخلون في ليبيا وقد قُتل الآلاف وجُرح عشرات الآلاف وانتُهكت الأعراض! إن كانت الجيوش العربية عاجزة – وهي كذلك لأنها لم تُدرّب لخوض حروب بل عملها الأساسي: الحفاظ على عروش الحكام – فليفتحوا باب التطوع للمسلمين كما يفعل القذافي في أفريقيا وأوروبا ودول أمريكا الجنوبية. هل هو حلال على القذافي، حرام على المسلمين!

س: لعلهم يخافون من الإرهاب وأن تكون أفغانستان ثانية!

ج: وما يفعله القذافي: سلام! نتركه يُبيد الشعب الليبي لأننا نخاف من الإرهاب! نترك ليبيا يحتلها النصارى لخوفنا من الإرهاب! وهل الجنود النصارى حمائم سلام! الفرنسيون قتلوا أكثر من مليون جزائري، والطليان قتلوا مئات الآلاف من الليبيين وهتكوا أعراض عشرات الآلاف من حرائر ليبيا. وما يفعله الأمريكان في العراق وأفغانستان نراه بالصورة الحية. المشكلة أن العالم كله يعرف نوايا الدول الغربية، ومع ذلك تجد النفاق السياسي والإعلامي!

س: الجبهة الغربية ميدانياً!

ج: ذكرت في بداية الأحداث بأنه لا بد من السيطرة على سِرْت وسَبْها، هاتين المدينتين من أهم المدن من الناحية الإستراتيجية، ولعلها أهم من طرابلس ذاتها في هذه الفترة، فلا بد من فتحها. إذا فُتحت سرْت فالطريق مفتوح إلى مصراته ثم طرابلس، وكاد الثوار أن يصلوا إلى سِرْت في بداية الثورة، ولكن قدّر الله وما شاء فعل. نضيف إلى هاتين المدينتين "وادي الكفرة" جنوب اجدابيا، فالقذافي يأتي بمرتزقة تشاد والسودان من هذا الطريق فلا بد من وجود قواعد عسكرية للثوار في هذه المناطق تصد هؤلاء المرتزقة عن الوصول إلى اجدابيا والبريقة والمدن الغربية. ينبغي للثوار أن يجعلوا نقاط تفتيش ومراقبة في جميع الطرق المعروفة في ليبيا حتى لا تأخذهم مرتزقة القذافي على حين غرة، وحتى يعرفوا تحركاتهم وكيفية التعامل معهم.

س: المشهد الليبي عامة: إلى أين هو ذاهب؟

ج: ما يحدث في ليبيا هو عين ما حدث في العراق. أتوا بنصف مليون جندي وزعموا أنهم يحررون الكويت، ثم احتلوا الكويت وجزيرة العرب وأبقوا على صدّام كمسمار جحا. الآن هم يتحدثون عن الإبقاء على القذافي، والإبقاء على المجلس الإنتقالي، ويريدون دخول ليبيا للحفاظ على المدنيين الليبيين من صواريخ القذافي. هم بقوا في الكويت وجزيرة العرب أكثر من عشر سنوات بحجة تفعيل الحظر الجوي، ولا زالوا

إلى الآن في هذه الدول لم يخرجوا منها. هي ذات اللعبة والكذبة. ربما يقتلون القذافي ولكن ليس قبل أن يحققوا أهدافهم. هم الآن أحدثوا موازنة عسكرية بين الطرفين: الثوار يدافعون والقذافي يهاجم، والكل في مكانه، وهم يبيعون السلاح للقذافي بأسعار خيالية، وهذه أموال الشعب الليبي، ويرفضون أن يشتري الثوار أسلحة هجومية. ربما إذا انتهت الأموال التي عند القذافي: يقتلونه. نحن قلنا منذ بداية الأحداث بأن الإستعانة بهؤلاء أخطر من وجود القذافي.
نسأل الله أن يحفظ ليبيا وأهلها.

س: فلسطين!

ج: لا ندري ما نقول! كانوا قبل بضعة أسابيع يسبون ويلعنون فتح وسياساتها، والآن يضعون أيديهم في أيدي عباس! هل نسوا كل ما فعلته فتح! إن كانت ذاكرتهم ضعيفة فلماذا لا يتناسون الخلافات مع "السلفية" في غزة ويفتحوا معهم صفحة جديدة! أليس هؤلاء أولى من فتح، أم أن فتح أحرص على الراية الإسلامية والمصلحة الفلسطينية من هؤلاء! أنا أخاطب أفراد حماس والقسام: أين ما كنتم تقولون قبل أسبوع فقط، وعلى مدار سنتين! هل فتح الكافرة الفاجرة الخائنة أصبحت اليوم مسلمة مؤمنة مخلصة! أين الثوابت! تقتلون أبو النور المقدسي وتأسرون أبو الوليد وتضعون أيديكم في يد عباس! هل هذه هي مصلحة الإسلام

والمسلمين! قبل أسبوع كان عباس: كافر فاجر عدو خائن، واليوم هو: صديق قريب رفيق شريك!

س: اليهود أغاظهم هذا الإتفاق!

ج: لم تُغيظ هذه الإتفاقية اليهود قيد أنملة. اليهود هم من رعى هذه "المصالحة" وليست مصر. عباس لا يمكن أن يُقدم على مثل هذا بدون مباركة اليهود. أنسينا من هو عباس! سبحان الله! أنسينا كم قتل وسجن من حماس نفسها! من الذي دل اليهود على الشيخ أحمد ياسين والرنتيسي – رحمها الله – وغيرهما كثير من قادة حماس والقسام! أقسم بالذي لا إله سواه: أنها مبادرة يهودية وليست مصرية. هي مبادرة يهودية أمريكية هدفها احتواء عناصر القسّام ومحاولة الحد من انتشار عقيدة "الجهاد" المتمثلة يما يسمى بـ"السلفية الجهادية" لأنها بدأت تستقطب الكثير من الشباب في فلسطين. إذا لم يتدارك أفراد حماس والجهاد هذه المصيبة فإنهم هم الخاسر وليس عباس ولا اليهود. "المصالحة" مع عباس تعني: نهاية القسام والجهاد. اليهود يعرفون طبيعة العرب: إذا كان اليهود ضد أي شيء فإن العرب (الشعوب) يتحمسون له، ولذلك اليهود أعلنوا عدم رضاهم عن الإتفاقية. لكن نحن لا ننظر إلى الأمور بهذه النظرة، نحن عندنا نظرة شرعية وحقائق شرعية: عباس بهائي كافر عقيدته تحتم عليه المحافظة على دولة يهود.

المسؤولون في فتح كفار مرتدون لا تجوز مصالحتهم، والواجب قتلهم. نحن نتعامل مع عقائد الناس وليس مع مواقفهم السياسية، لأن العقيدة هي المحرك الأول للسياسة، وإن كانت السياسة الآنية ظاهرها مخالف للعقيدة، فهذه تسمى: مناورة سياسية، وليست هدفاً استراتيجياً.

اليهود أتوا بياسر عرفات (الإرهابي الأول في العالم في ذلك الوقت) وجعلوه رئيساً في فلسطين بعد الإنتفاضة الفلسطينية ليكبح جماح حماس. ثم أوكلوا الأمر بعده لعباس ودحلان، والآن أتوا بعباس مرة ثانية وأمروه بمصالحة حماس لكبح جماح القسام والجهاد و"السلفية الجهادية" في غزة.

على العموم: نحن لا تهمنا هذا المصالحات والسياسات، نحن عندنا أوامر من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد في سبيل الله، وعندنا إجماع العلماء بوجوب تحرير بلاد الإسلام من الكفار. كل اتفاقية أو سياسة أو مبادرة لا تصب في خانة الجهاد فلا قيمة لها عندنا، لكن المشكلة أن البعض يسقط كل مرة في حفرة اليهود ويعادي إخوانه ليُثبت لليهود والنصارى أنه: مُسالم وليس مجاهد!

س: ماذا عن مصر!

ج: لا ندري ماذا يحدث في مصر! كل يوم نسمع عن نصارى يغتصبون طفلة مسلمة! هل هذه هي الثورة السلمية

التي كانوا يتحدثون عنها! أليس عند المسلمين في مصر غيرة! أهذا ما يقصدونه بالهلال مع الصليب! إن لم تكن غيرة على حرمات المسلمين، ولم يكن هناك إسلام: فأين الغيرية العربية! أين أهل الصعيد! أين البدو! ثلاثة نصارى يغتصبون طفلة مسلمة ثم يهددون أهلها! هل ماتت الغيرة في قلوب أهل مصر! أهذه هي الديمقراطية والدولة المدنية! والله لو كانت الدولة إسلامية لاشتغل السيف في هؤلاء الكفار الملاعين، ولكنهم أرادوها مدنية فضيعوا دينهم وضاعت أعراضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله. لا يأتينا أحد يقول: أهل ذمة! من هم أهل الذمة في مصر: أهم النصارى أم المسلمين! من يدفع الجزية لمن! من هو الصاغر ومن هو العزيز! المهتوك العرض هو الصاغر الذليل. النصارى يأسرون المسلمات في الكنائس! والله لا ندري ما نقول! هل هذه مصر ما بعد الثورة! هل العرض رخيص عند أهل مصر! نصارى يغتصبون طفلة مسلمة في مصر! نحن نعلم يقيناً أن في مصر رجال، ولكن نقول: أين هم من كل هذا! الدماء تهون، ولكن كيف تهون الأعراض!

س: أين تتجه الثورة في مصر!

ج: هناك بعض الأمور المشجّعة، ولكن المكر كبير في مصر لأهميتها ولموقعها. التأريخ علّمنا بأن عزّ مصر هو عزّ الأمة الإسلامية، وفساد مصر: فساد لأكثر الأمة. الآن: جميع

الأحزاب اللادينية (التي يسمونها العلمانية) تحاول جاهدة سحب البساط من تحت الحركات الإسلامية، وجميع القنوات الإعلامية مسخّرة لهؤلاء. هناك أمر خطير يحدث في مصر: الغرب يعلم بأن أهل مصر سيختارون الإسلام في ظل النظام الديمقراطي، فهم لا يستطيعون تغيير هذا الإختيار ديمقراطياً، ولكنهم أقدموا على خطوة خطيرة للتقليل من شدة وطأة هذا الإختيار: حرّفوا الكثير من معاني الإسلام.
الإسلام المعروض على الشعب المصري ليس هو الإسلام الحقيقي، ولكنه مسخ، فهو إسلام ليس فيه: ولا ولا براء، ولا تطبيق شرع الله في البلاد، ولا جهاد في سبيل الله، وفيه بعض الإنحلال الخلقي، والفكر البدعي، فمثل هذا الإسلام (إن صح أن نسميه إسلاماً) لا يضر الغرب ولا اليهود، لذلك هم الآن يحاربون "السلفية" بكل قوة، ويعملون على تشويه صورتهم، وصرف الناس عنهم، وضربهم بالإخوان وغيرهم، وإن كانت هذه "السلفية" فيها بعض دخَن. هذا الأمر غاية في الخطورة.

س: دخَن!

ج: أنا قرأت بعض التصريحات لبعض من ينتمي لعلماء "السلفية" في مصر يقررون استعدادهم للتخلي عن حاكمية الشريعة في سبيل الوحدة الوطنية مع النصارى! هذه ردّة عن الدين وليست "سلفيّة". قائل مثل هذا يُستتاب. لم يكن

هذا منهج السلف أبداً ولا يجوز نسبة من يقرر مثل هذا إلى السلف. السلف حكموا بالشريعة، وكان أهل الكتاب من الذميين يدفعون الجزية عن يد وهم صاغرون، ولم تكن هناك وحدة وطنية ولا قومية، كان هناك: إسلام وكفر. مسلم وذمّي. النصارى في مصر كانوا يدفعون الجزية للصحابة والتابعين وتابعيهم وأئمة المسلمين إلى وقت قريب.

س: سؤال عام: إلى أين تتجه الثورات عامة!

ج: الثورات تتجه نحو مُنزلق، وهي تحت تأثير مكر شديد وكيد من النصارى واليهود ومن حكام العرب كلهم. لا أحد يريد هذه الثورات أن تنجح لأن في نجاحها تصدير لها إلى الدول الأخرى، ومعنى هذا: خسارة الحكام لعروشهم، وزعزعة أمن اليهود في فلسطين. فكل حكام العرب يعملون جاهدين على إفشال هذه الثورات، خاصة ثورتي مصر وسوريا.

س: ماذا يفعل شباب الثورات!

ج: المشكلة ليست في هؤلاء الحكام، فنحن نستطيع القضاء عليهم بسهولة، المشكلة فينا نحن: نحن لسنا متفقين، وهناك أحزاب انتهازية وصولية خبيثة في بعض الدول، وأهم من هذا كله: غياب الوعي الديني وغياب بعد النظر السياسي عند بعض الشباب. كل دولة لها خصوصية، فمصر – مثلاً – فيها الإخوان و"السلفية" وفيها الأحزاب الكافرة من

النصارى واللادينيين، وسوريا فيها أهل السنة والنّصيرية والبعثية والقومية والنصارى والدروز والأكراد، واليمن فيها القبائل والحوثيين والجنوبيين والزيدية والسنة، وليبيا فيها رئيس مخبول مجنون، والجزائر تفتقر إلى التنظيم، والأردن كذلك ليس فيها تنظيم وتنسيق بين الجماعات، والأعداء يعرفون كل هذا ويستغلّونه أحسن استغلال. نحن يمكننا أن نفعّل هذه الأمور لصالحنا لو أعملنا العقل وقدّمنا المصالح العليا على المصالح الحزبية، ولكن بعض القيادات نظرتهم ضيقة، وكثير منهم يفتقد إلى الوعي السياسي، وأكثرهم لا يملك الحس الإسلامي الصحيح.

س: كيف يمكن تفعيل هذه الأمور لصالحنا!

ج: بالإجتماع والإتفاق على الأهداف العليا، والتنسيق فيما بيننا وتوزيع الأدوار، مع مراعاة الجانب الشرعي في كل خطوة أو قرار، وإيجاد قيادات شبابية جديدة من رحم الثورة تقود هذه المرحلة. الشباب أصدق وأحرص على تحقيق المصالح من كثير من الجاثمين على رقاب الأحزاب لفترات طويلة، أكثر هؤلاء انتهت صلاحيتهم ولم يعودوا قادرين على القيادة، فينبغي أن يتنازلوا عنها للشباب، ثم يقتصر دورهم على النصح والإرشاد. هم لم يستطيعوا فعل شيء طوال هذه العقود، فليتركوا المجال لغيرهم. الشباب أحدّ بصراً وفكراً، وأكثر علماً بالواقع اليوم، وأذكى في كثير من

النواحي، وأعلم بمتطلبات العصر وتوجهاته، وأصبر على العمل، وأصدق قلباً، وأكثر إخلاصاً وتفانياً، وأكثر شجاعةً، وأقدر على المواجهة والتحدي. الشباب اليوم هو جيل ما بعد التيه، فهم الأقدر والأجدر على القيادة. لا ينبغي للشباب أن يسلموا الثورة للأحزاب المهترئة، بل ينبغي أن يقودوا هم الثورات إلى بر الأمان.

(انتهى النقل)

4 جمادى الآخرة 1432هـ